الجمهورية الجزائـرية الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
المركـز الجامعـي غردايــة
معهد الأدب واللغات
قسـم اللغـة والأدب

التأويل في النحو العربي
من خلال كتاب المفصل للزمخشري

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وأدبها

التخصص : الأدب العربي

من إعداد الطالبتين :

❖ **أمينة عواد.** **إشراف الأستاذ :**

❖ **حدة الهلة.** **محمد مدور .**

الموسم الجامعي :

1432- 1433هـ / 2011 - 2012م

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، منزل الكتاب المحكم بلسان عربي مبين على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ذي الخطاب الفصل المبين، وبعد :

فالعربية لغة القرآن الكريم، لما فيها من حسن البيان، فقد مدح الله تعالى القرآن بالبيان والإفصاح والتبيين وبجودة الإيضاح وحكمة البلاغة، قال الله تعالى: « هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ »[آل عمران: الآية138]والتبيين يكون باللغة وهذا أمر يقتضيه الإبلاغ، قال تعالى: « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» [النحل:الآية 89]، والإبلاغ يقتضي الإبانة والتفصيل، قال الله تعالى: «وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا»[الإسراء: الآية 12] وهذا التفصيل يقتضي لغة واضحة مبينة فأنزله الله تعالي بلسان عربي قال تعالى: « وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا »[طه: الآية 113] وقاله تعالى:

«وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» [النحل: الآية 103].

وقد اخترنا موضوع التأويل في النحو العربي كونه موضوعا لم يطرق في مذكرات التخرج السابقة الخاصة بجامعتنا، راغبين في توضيح هذه الظاهرة النحوية للدارس بصفة عامة ولطالب اللغة الجامعي بصفة خاصة، والتأويل في النحو باب واسع اختصرناه في هذه الصفحات استنادا إلى ما جاء فيه من مراجع ودراسات سابقة لهذا الموضوع ومن بين هذه المراجع نذكر :

1-د- فلاح إبراهيم نصيف الفهدي، التأويل النحوي.

2-مختار لزعر، أثر الفكر النحوي في تأويل القرآن عند المعتزلة الكشاف نموذجا، رسالة ماجستير .

3-عبد الفتاح الحموز، التأويل النحوي في القرآن الكريم

4-الفخر الرازي، التأويل النحوي في مفاتيح الغيب (رسالة ماجستير)

5-الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على منهج نظري خصصناه للمفاهيم الخاصة بأنواع التأويل ومفاهيم مظاهره، ثم تطرقنا في الفصل الثاني بالتطبيق على كتاب المفصل للزمخشري باستخراج نماذج منه طبقنها على حساب ما جاء في المفاهيم، نذكر الشواهد من الآيات القرآنية والأبيات

الشعرية وتوضيح الشاهد من ذلك باحثين بهذه المنهجية عن حل للإشكال المتمثل في كيفية انتقال التأويل إلى النحو؟ وما هي أبرز مظاهره؟ .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في فصلين تسبقهما مقدمة وتمهيد تتلوهما خاتمة وفهرسين واحد للمحتوى والآخر للمراجع المعتمدة .

المقدمة : فيها أسباب اختيارنا للموضوع ومشكلاته.

التمهيد : يدور في الدراسات اللغوية التي دارت حول التأويل .

الخاتمة : ذكرنا فيها ما انتهينا إليه من نتائج .

أما الفصلين فكانا كالتالي :

الفصل الأول : المصطلحات والمفاهيم .

المبحث الأول : التأويل ومسلكه إلى النحو

المطلب الأول : مصطلح التأويل.

المطلب الثاني: مسلكه إلى النحو.

المطلب الثالث: أنواعه.

المطلب الرابع: مظاهره النحوية .

الفصل الثاني : التأويل للمفصل للزمخشري .

المبحث الأول : مظاهر التأويل في المفصل

المطلب الأول :التعريف بالمؤلف

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

المطلب الثالث: نماذج عن التأويل من المفصل

المطلب الرابع: مآخذ وملاحظات على تأويل الزمخشري

كما اعتمدنا في بحثنا على مراجع أهمها :

أولا : في الفصل النظري مرجع لمحمد عيد، أصول النحو العربي وقد استفدنا منه باستخراج كيف سلك التأويل إلى النحو أما المرجع الثاني فكان لعلي أبو المكارم بعنوان أصول التفكير النحوي باستخراجنا لأهم مظاهر التأويل النحوي .

ثانيا: الفصل التطبيقي فقد اختصرنا فيه على كتاب المفصل وأجرينا عليه تطبيق باستخراج الفصول التي تطرق فيها الزمخشري في كتابه إلى التأويل النحوي .

هكذا وقد واجهتنا في أثناء البحث بعض الصعوبات وإن كانت تهون في ميدان العلم وتستعذ من أبرزها ما يلي:

1- قلة المراجع الخاصة بهذا الموضوع في المكتبة المركزية للجامعة .

2- عدم وجود شروحات لكتاب "المفصل في علم العربية" لتسهيل عملية التطبيق عليه .

ويعد هذا البحث جهد بشري لا بد أن يعتريه النقص، وحتما لن يسلم من الخطأ مع أننا قد بذلنا ما فيه قصارى جهدنا، وجدّ ناله كل طاقتنا، لنبلغ به الجودة والكمال وأنّا لنا بذلك، فما الكمال بوسع البشر وحسبنا أنّ العلم طلبنا، فإن أصبنا فمن الله وحده وإن تكن الأخرى فلله الأمر من قبل ومن بعد هو حسبنا عليه توكلنا وإليه ننيب .

وفي ختام هذه المقدمة نتقدم بخالص الشكر إلى كل من ساهم في مساعدتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع بدءا بالوالدين الكريمين من كلا العائلتين الهلة وعواد وإلى المشرف علينا في هذا البحث الأستاذ محمد مدور وإلى موظفي المكتبة المركزية بالجامعة وإلى من ساعدتنا في طباعة هذه المذكرة الأخت بشاطة جميلة .

تمهيد : التأويل في الدراسات اللغوية .

« تعود أصول علم التأويل أو علم التفسير، إلى أعمال اللاهوتيين الأمان في القرن السادس عشر، ويميل الأدباء النقاد إلى الاعتداء بالألماني الرومنسي " فريدرتش شلابرماتشر" المساهم الكبير والأول في التأسيس لنظرية التأويل الحديثة، في محاولة هذا الناقد أن يثبت الهدف من التأويل كعلم يساهم في إعادة بناء السياق الأصلي ويمكن من فهم كلمات النص بدقة، وقد شهد علم التأويل تطورا كبيرا في القرن التاسع عشر على يد " ولهم دلتي " إذ حاول أن يوجد على التأويل بعلمية أكبر بهدف دراسته العلوم الإنسانية، أي الدراسات الثقافية والعلوم الاجتماعية بوصفها مقابلا للعلوم الطبيعية، وهكذا فإن علم التأويل يركز على الفهم أكثر مـــن الشرح » [1] .

« أما عن وجود التأويل في الدراسات العربية فإن مصطلح التأويل يدور دورانا ظاهريا في علوم اللغة العربية شأنه شأن مصطلحي العلة والقياس، فقد تعددت دلالاته تعددا واضحا فدلالة المصطلح بوصفه مصطلحا لغويا لها معاني كثيرة منها :

أ- الرجوع والعاقبة : فمنهم من اعتبره بمعنى "رجع" وعليه يكون الأصل "آل يؤول أولا" آل النص إلى الربع: رجع .

وفي أساس البلاغة للزمخشري في تفسير القول المأثور " لا تعول على الحسب تعويلا "، ففتوى الله أحسن تأويلا قال : أي أحسن عاقبة ...

ب- التفسير والتبيين : يقول ابن منظور في لسان العرب: "أوله تأوّله : فسره".

ج- التدبر والتقدير: قال ابن منظور: " أوّل الكلام وتأوّله : دبره وقدره " ».

« والتأويل بهذه المعاني له أنواع منها: التأويل القرآني التأويل الشعري التأويل الفلسفي والتأويل النحوي وهذا الأخير يعد موضوع دراستنا » [2].

---

[1] – فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، د/ط، 2008، ج1، ص: 85.

[2] - ينظر سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديثة للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2 2008، ص: 314-319.

« وقد عرف بأنه لجوء جمهور النحاة إلى تفسير القاعدةالنحوية وأنماط التعبير في العربية بتأويل التعريف والتنكير والخبر والإنشاء والوصف والجمود والثبوت والانتقال وغيرها لتتناسب وأصل القاعدة » [1].

وإن النظر الدقيق في قضية التأويل النحوي، وأبعادها ومظاهرها، يسلم إلى أن تأويل النحاة الأصيل إنما هو تصحيح قواعدهم التي ذكروها عن طريق تسويغ ما يختلف مع هذه القواعد من نصوص تقبل التسويغ ورفض مـــا سواها [2] .

كما جعل النحاة للتأويل مظاهر وهي الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والتقدير والعمل على المعنى والاعتراض ولعل أبرز من استخدم هذا الأصل النحوي في تفسير قواعده النحوية الزمخشري جار الله محمود بن عمر الذي سنتطرق لبعض نماذجه في التأويل النحوي من خلال المفصل في علم العربية [3] .

---

[1] – ينضر حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص: 209.

[2] – علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د/ط، 2008،ص: 20.

[3] – ينظر حسن خميس الملخ، المرجع السابق، ص: 209.

المبحث الأول : التأويل ومسلكه إلى النحو

المطلب الأول: مصطلح التأويل

« تعددت دلالات مصطلح التأويل تعددا واضحا، فدلالة المصطلح بوصفه مصطلحا نحويا تختلف عن دلالته بوصفه أحد المصطلحات الأساسية في علوم القرآن والتفسير، ولما كانت مجموعة الكتب موضوع الدراسة تقع على تخوم هذه العلوم، فقد شاعت فيها هذه الدلالات التي ترتبط جميعا بالدلالة اللغوية لكلمة " التأويل" .

ومن هذه الدلالات أستخدم المصطلح للدلالة على"المعنى"، وذلك في نحو قول الزجاج:" تأويل قست في اللغة: غلظت ويبست وصلبت فتأويل القسو في القلب: ذهاب اللين والرحمة " وقوله:" تأويل البهل: المباعدة"

"وتأويل الإيمان: التصديق"، "وقوله تعالى « حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ »[الأنفال: الآية 65] تأويله : حثهم على القتال "ويرى الفراء أن " كل فعل كان تأويله كتأويل بلغني، وقيل لي، وانتهى إلى فإن "اللام" و "أن" تصبحان فيه فتقول : بدالي لأضربنك، وبدالي أن أضربك"

ويقول النحاس في شرحه لقوله تعالى: «أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ»[ص: الآية 45]:"فأما للأبصار فمتفق على تأويلها أنها البصائر في الدين، وأما الأيدي فمختلف في تأويلها فأهل التفسير يقولون : أنها القوة في الدين، وقوم يقولون الأيدي جمع يد وهي النعمة".

وفي هذه النصوص جميعا أستخدم التأويل ليدل على المعنى، ولذلك استخدم الفراء مصطلح الحمل على التأويل مكان الحمل على المعنى في غير موضع من معاني القرآن، هذا الاستخدام يقرب بين مصطلحي التأويل والتفسير، لكن هذا الاقتراب لا يعني ترادف المصطلحين ذلك أن الترادف يعني جواز وضع أي من الكلمتين موضع الأخرى في جميع سياقاتها وهذا غير ما هو واقع في استخدامهم للمصطلحين، حيث يمكن في بعض السياقات أن يحدث هذا التبادل نحو قول الأخفش: " أهل التأويل يزعمون أن المعنى: سفّه نفسه"» [1].

---

(1) – ينظر حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، دار الآفاق العربية، ط1، 2007، ص:71-72.

«وقال يونس النحوي أراه لغة، وذهب يونس إلى فعل للمبالغة فذهب في هذا مذهب أهل التأويل ونحو قول الزجاج: " تأويل (وهاجا) وقادا " وقول النحاس في قوله تعالى: " لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" [النساء: الآية 78] "أي لا يعرفون معناه وتأويله"

ولذلك يتبادل الزجاج استخدام المصطلحين في عبارة واحدة، يقول تعالى:" فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ" [الأعراف:الآية 02]، أي فلا يضيق صدرك من تأدية ما أرسلت به، وقيل أيضا : فلا تشكن وكلا التفسيرين له وجـــه: فأما تأويل لا تشكن ..." .

وواضح أنه يستخدم المصطلحين بمعنى واحد فقد تبادلوا العبارتين: " أهل التأويل وأهل التفسير" في مواضيع كثيرة.

ومصطلح التأويل يستخدم أيضا عندما تكون للنص دلالتان إحداهما مباشرة والأخرى غير مباشرة، وهي التأويل يقول الزجاج في شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم:" إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة"، وتأويل من أحصاها دخل الجنة: "من وحدّ الله وذكر هذه الأسماء الحسنى يريد بها توحيد الله وإعظامه دخل الجنة"، وذلك أن المعنى المباشر هو: من عدها أو من حفظها .

وهو يختلف عن المعنى الذي يقدمه، ويقول في شرحه لقوله تعالى:"إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ" [قاطر:الآية18]، فتأويل تنذر الذين يخشون ربهم [وهو النبي صلى الله عليه وسلم] تنذر الخلق أجمعين، والمعنى ها هنا : "أن إنذارك ينفع الذين يخشون ربهم" .

وهم يستخدمون مصطلح التأويل أيضا حينما تخرج دلالة المفردة أو الأسلوب عما وضعا له، ومن ذلك أن يكون "تأويل تسمية القرآن بالروح أن القرآن حياة القلوب

وأن يكون "تأويل قوله تعالى : " هَلْ أَدُلُّكُمْ "[الصف:الآية10]، أمر في المعنى كقولك للرجل : هل أنت ساكت؟ معناه أسكت" وأن يكون " تأويل مسألة الرسل – والله أنه يعلم أنهم الصادقون – التبكيت للذين كفروا " وأن يكون تأويل " كيف " أنها استفهام في معنى التعجب " وذلك في قوله تعالى:" يْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ " [البقرة:الآية28]، » [1]

[1] –حسام أحمد قاسم، المرجع السابق، ص:72-73-74

« إلى آخر هذه المواضيع وهي كثيرة، أما التأويل بوصفه مصطلحا نحويا فقد استخدم بعدة دلالات متقاربة، فقد استخدم بمعنى الأصل وبمعنى الرد إلى الأصل، وفي بعض استخدم وسيلة لرد إلى الأصل وفكرة الأصل و الفرع فكرة محورية في النحو العربي حيث جرد النحاة أصلا للحرف وأصلا للكلمة وأصلا للقاعدة .ثم عدوا كل خروج عن هذه الأصول تحويلا وتبديلا وعدولا، لا يتضح المعنى إلا برده إلى الأصل الذي خرج عليه وهذا الرد هو التأويل.

ومن ثم فقد اقترن مصطلح التأويل بالرد في عدد كبير من السياقات. ومن ذلك قول الفراء تعقيبا على قوله تعالى: « لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ »[الزمر:الآية58] : النصب في قوله : " فأكون" جواب "للو" وإن شأت جعلته مردودا على التأويل "أنْ" تضمرها على الكرة .

ولذلك كانت دلالة الأساسية للمصطلح هي الرّد إلى الأصل، وهي كما سنرى أهم الدلالات وأكثرها شيوعا وهي كذلك لا تبتعد عن الدلالتين الأخريين اللتين استخدم بهما المصطلح: الأولى للدلالة على الأصل نحو قول الزجاج:" ومن قرأ المعذرون بتشديد الذّال فتأويله المعتذرون" والثانية بوصفه وسيلة للرد إلى الأصل كما في قوله:" ما يوهم خلاف القاعدة يرد بتأويل إليها"، ولا تنفصل هذه الدلالة اللغوية للمفردة، فكلمة التأويل ترتبط بـــ"الأول" ضد "الآخر" ومن ثم فهي تشير إلى الأصل الذي كان عليه النص قبل التغيير.

«كما ترتبط بمادة "آل يؤول" بمعنى رجع وارتد، لذلك فهي تعني الارتداد والرجوع إلى ذالك الأصل وهذا الارتداد والرجوع يبتغي تحقيق هدف معين هو كشف المعنى، وهنا يرتبط المصطلح بدلالة أخرى للمادة "آل يؤول" بمعنى "صار يصير" كما في قول النحاس : "لما كان الإسلام يؤول أمره إلى الجنة سمي نعمة" .

فتأويل الشيء هو تحقيقه ومعرفة ما يصير إليه بقول الفراء في شرحه لقوله تعالى« فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »[يونس:الآية89]، أمرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه، حتى يأتيهما تأويل الإجابة"، ومنه تأويل الرؤيا فمعنى عبرت الرؤيا كما يقول الزجاج: " خبرت بآخر ما يؤول إليه أمرها واشتققته من عبر النهر، وهو شاطئ النهر: فتأويل عبرت النهر بلغت إلى عبره"، ولذلك كان تأويل الرؤيا بمعنى معرفة ما تصير إليه»[1]

(1) ـ حسام أحمد قاسم، المرجع السابق، ص:74

ومن ذلك أيضا قوله تعالى﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ ﴾[يونس:الآية39] وسواء كان التأويل بمعنى الرد إلى الأصل أو الوصول إلى الغاية فإنه يتطلب درجة من الإئتيال كما في اللسان: الإصلاح والسياسة وهذه السياسة تحتاج إلى درجة أعلى من حركة الذهن " والحركة إحدى الدلالات الصرفية لصيغة التفعيل" » [1].

[1] ـ حسام أحمد قاسم، المرجع السابق، ص: 75 -76.

المطلب الثاني: مسلكه إلى النحو

« لقد وردت كلمة (التأويل) في القرآن عدّة مرات، حصرها ابن تيمية في سبع سور، واستعملت في بعض السور أكثر من مرة، وقد فسر في كل تلك الآيات : بأنه الأمر العملي الذي يقع في المآل فمثلا قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ ﴾[يونس:الآية39]معناه : ولما يأتيهم ما يترتب على تكذيبهم من جزاء .

ثم وجدت كلمة (التأويل) بعد ذالك فيما روي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا ابن عباس فمسح رأسه وتفل في فيه وقال " اللهم فقهه في الدين، وعلّمه التأويل "، وأن ابن عباس لّما قرأ الآية ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾[آل عمران:الآية07] قال : أنا ممن يعلم تأويله !.

فالتأويل الذي دعا به الرسول صلى الله لابن عباس، والذي نسب ابن عباس لنفسه أنه يعلمه، كان مظهره في معاني آيات القرآن التي نسبت إليه ونقلت إليه ونقلت عنه، فالتأويل قد استعمل بهذا المعنى في طبقة الصحابة والتابعين وطبقه بعدهما .

حتى كان ابن جرير الطبري في القرن الثالث (تـــ 310هـ) وهنا ينتقل اللفظ من الاستعمال العام إلى الاستعمال المتخصص فيصبح اصطلاحا على المعني السابق (التفسير) فقد سمى ابن جير كتابه (جامع البيان في التفسير القرآن) ويعنون بكل ما يفسره بقوله في تأويل قوله تعالى : "كذا" ثم يفسره .

وبعد ابن جرير تناول التفسير أصناف من العلماء منهم " النحاة والإخباريون والفقهاء والمتكلمون" وكان لهذا التهجم آثار كثيرة في تفسير معاني القرآن وأصبح الأمر كما يقول ابن تيمية: "وجعله متأخروهم عبارة عن نقل الكلام عن وضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، وهذا المعنى هو ما يتفق مع ما سبق في تحديد معناه » [1].

[1] ـــ محمد عيد، أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006، ص:108

« لكن ... ألم يكن هناك صرف للآيات عن ظاهرها من قبل هذا التطور المشروح آنفا؟، إن فرقة "الباطنية" من الشيعة التي تنتسب إلى "إسماعيل بن جعفر الصادق" ظهرت في القرن الثاني من الهجرة، وقد سّموا بذلك – في أحد الأقوال– " إن لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويلا" وقد أوّلوا كثيرا من آيات القرآن بما يوافق مذهبهم في الإمامة ومبادئهم في الرجعة والتقية وغيرهما، وقد استعملوا التأويل بمعناه الذي حدث بعد ابن جرير الطبري، وكان ذالك في الوقت متقدم نسبيا، لأنهم قالوا : إن أحد لم يفهم القرآن في وقت التنزيل ولا بعده وإن الله وعد بتأويله فلابد من انتظار من يبعثه الله تعالى بهذا التأويل ! لكنهم لم ينتظروا بل أوّلوا وحّملوا الكلام مـــا لا يطيق!"» [1].

[1] – محمد عيد، أصول النحو العربي، المرجع السابق، ص: 109.

المطلب الثالث: أنواعه

إن للتأويل أنواع كثيرة نذكر منها على وجه الخصوص:

التأويل في النص القرآني:

«لا بد لدارس عقيدة السلف والخلف أن يعرف معنى التأويل الذي استعمله السلف والذي استعمله الخلف حتى يكون على بصيرة من أمره، فإن هذه الكلمة قد استغلها الخلف وجعلوها أداة لهدم النصوص وتحريفها عما أراد الله بها، وما أراده رسوله صلى الله عليه وسلم » (1) .

«وبناءا على ما ذكر سابقا فقد وردت لفظة" تأويل" في عدة سياقات قرآنية لكل واحد منها خاصية معينة تضفي على لفظة "تأويل" معنى يختلف من سياق إلى آخر، يقول الله تعالى " فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ " [آل عمران :7] فالتأويل هنا بمعنى التفسير والتعيين» (2) .

«وعرف ابن الأثير التأويل في النص القرآني بقوله" التأويل نقل ظاهر اللفظ عن موضعه الأصلي إلى ما تحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ" فهو تفسير باطن اللفظ وصرف اللفظ إلى ما يؤول إليه، فالمفسر ناقل والمؤول مستنبط وهذا يعني صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله موافقا للكتاب والسنة.

كما وردت لفظة التأويل في القرآن الكريم وهي تحمل معاني عديدة لما يؤول إليه الأمر وإن كان موافقا لمدلول اللفظ ومفهومه في الظاهر، وقد يراد بها تفسير كلام الله تعالى وبيان معناه وإن كان موافقا له » (3) .

(1) - محمد بن عبد الرحمان المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، مؤسسة الرسالة للنشر،ج1، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج1، ص:205.

(2) - أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص: 30.

(3) - عواطف كنوش مصطفى التميمي، المعنى والتأويل في النص القرآني ، دار صفاء للنشر،عمان، الأردن، ط1، 2010 ص:21.

«التأويل في الشعر:

إن الناظر في دواوين الشعر المشروحة قديما، يرى أن الغالب عليها التأويل الذي يفهم منه البيان والتفسير وذلك إما عن طريق بيان معاني الألفاظ المعجمية ثم تلخيص المعنى العام في سطور قليلة، وإما عن طريق رد المعنى المجازي إلى المعنى الحقيقي بما يعلم من قرائن وأحوال، وفي هذا النوع درجة من درجات التأويل الذي فيه انصراف عن ظاهر اللفظ، ومما جاء في تأويل الشعر من حيث الدلالة النحوية قول النابغة الذبياني:

فارتاع من صوت كلاب فبات لها — طوع الشوامت من خوف ومن صرد .

يروى طوعَ، وطوعُ بالنصب والرفع، فمن روى طوعَ الشوامت، أراد بالشوامت القوائم، يقول: فبات طوعَ قوائمه: أي بات قائما، ومن روى طوعُ الشوامت بالرفع أراد: بات له ما يسر الشوامت اللاتي شمتن به فوضع اختلاف التأويلين باختلاف الحركة الإعرابية.

وأما ما يقع تحت الدلالة الصرفية الموجبة لمعنى محتمل مغاير لما في الظاهر، فيمكن من خلال إتيان المبنى اللفظي في سياق لا ينبئ عن واحد من محتملاته، بل يضل يتردد بينها.

ويجوز أن يحمل على أي وجه منها، ومن ذلك البيت المشهور للحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها — واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي .

التأويل في الفلسفة:

إذا كان التأويل في اصطلاحه التقليدي يهدف إلى فهم حقيقة النص، فإنه يعنى في الفلسفة الحديثة بما وراء المنتج النصي، وهذا يعني أنه في التراث التوثيقي قائم على تعزيز مقولة (لا اجتهاد مقابل النص)، اعتماد التفسير بالمأثور في حين هو في الفكر الفلسفي صنع المعرفة في حقيقتها موضع السؤال المستمر، أو بمعنى آخر إن الفارق بينهما في طروحات التأويل عند أهل الحديث وعلماء الكلام وترتكز على المفهوم الألوهية وما يتبعها من وجوب المعرفة بالأدلة الشرعية»[1] ،

(1) - ينظر أمين يوسف عودة، المرجع السابق، ص:46-47.

«بينما تكمن مباحث النظر التأويلي عند الحديث في استقصاء النقل باستقراء النص، من هنا يكتسي السؤال لدى الفلاسفة المحدثين أهمية قصوى تتمثل في طلب الفهم المؤدي إلى إشباع طريق النظر في التفكير، والاستنتاج إلى أن يصل سبيل الإقناع

«وقد سما الفلاسفة هذا الفرع الذي تناول التأويل بالهيرمونيطيقا واعتبروها كعلم غربي الصياغة، ارتبط بالفلسفة المعاصرة ثم استقل عنها وعن باقي العلوم الإنسانية والاجتماعية، وإن كانت مادته العلمية وبعض صياغته الأولى موجودة في كل تراث ديني، وفي كل حظارة غربية أم شرقية، بالهيرمونيطيقا نجدها في الثقافة العربية الشرقية، من خلال البحث عن المعنى الأصلي أي الأول، وهي العملية التي يدل عليها معنى الجدر المشتق منه مصطلح التأويل "أول" إلى البحث عن أثر النص، فالممارسات الهيرمينوطيقية في العالم العربي اليوم لا تهتم بتحليل تعقيد عملية الفهم وأبعادها، بقدر ما تهتم بدور هذه العملية الاجتماعية، وإذا ساهمت الهيرمونيطيقا عند الغرب في دحض الأسطورة فعند العرب عملت على فهم الاستعمار الفكري

أما التأويل في النحو:

«التأويل في معنييه اللغوي والاصطلاحي يقصد به التقدير والتفسير والتبيين، وهذا واضح مما نلاحظ في دراسة النحاة لكثير من الظواهر النوحية التي لا تتسق مع الأصول المتفق عليها سواء من استقراء النصوص أم مما تسرب لهم من المنطق وعلم الكلام ومن يتأمل كتب النحاة يجد أنهم كانوا مولعين بالتقدير والتأويل فهم يذكرون تقدير أفعال متروك استعمالها، وأفعال جائزة الحذف، وأسماء تحذف وجوبا أو جوازا وأسماء تقدم وحالها التأخير وأخرى تؤخر وحالها التقديم، كما يجدهم مولعين بالبحث في تفسير لأوجه الإعرابية المختلفة للكلمة إذا أبهم عليهم تركيب الجملة وخالف ما اصطلحوا عليه من قواعد وأصول » (1)

(1) – فيصل الأحمر، نبيل دادوة، المرجع السابق، ص:94.

«ويبدو لنا من خلال هذا أن النحاة قد اكتفوا بالتعريف العام لمفهوم التأويل ولذلك لم يعرفوه ولكنهم استعملوه في كتبهم، ويفهم من خلال ممارستهم بالطريقة عملية أن التأويل هو صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج لتقدير وتدّبر وأن النحاة قد أوّلو الكلام وصرفوه عن ظاهره لكـــن لكي يوافق قوانينه وأحكامه غير أن هذا الاستعمال كان مقيدا عند بعــــض النحاة » [1] .

« قال أبو حيان : " إنما يصوغ التأويل إذا كانت الجادّة على الشيء ثم جاء الشيء يخالف الجادّة فيتأول، أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل".

إن التأويل هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يحتاج إليه من تدبر وتقدير وبهذا المعنى استعمل عند المفسرين والمتكلمين، وكذلك النحاة قد أوّلو الكلام فصرفوه عن ظاهره لكي يوافق قوانينه وأحكامه »[2].

(1) – كريم حسين ناصح ألخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006 ص:114.

(2) – تواتي التواتي،محاضرات في أصول النحو، دار الوعي، للنشر والتوزيع، د/ط، 2008، ص:325.

المطلب الرابع: مظاهره النوحية

إن للتأويل النحوي مظاهر عديد منها :

« **أولا**: **الحذف** : أسلوب من أساليب التأويل النحوي، وواحد من طرقه التي استخدمها النحاة لتبرير الاختلاف بين الواقع اللغوي والقواعد النحوية وقد حصر أهم صنوفه في الآتي:

أ- حذف الجملة الفعلية لا الاسمية :

وتحذف الجملة الفعلية في الآتي :

- القسم: والله لا فعلت واصله اقسم بالله .
- الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض: نحو قولك : (إضراب زيد) ومنه (إياك) إذا حذرته، (الطريق الطريق).
- حذف الجملة من الخبر: نحو قولك (خير مقدم) أي قدمت خيرا مقدم .
- الشرط: مثل (الناس مجزون بأعمالهم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر) .
- المعطوفة : مثل قوله تعالى : " فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ..."[البقرة: الآية 60] أي (فضرب فانفجرت) » [1]

«ب- حذف الاسم : وأهم ذلك الآتي :

- المبتدأ أو الخبر:

حذف المبتدأ : يحذف كل من المبتدأ أو الخبر إذا دل عله دليل : جوازا أو وجوبا .أما وجوبا فيحدف في مواضع عدة :

1- المبتدأ الذي خبره في الأصل نعت، ثم ترك الأصل وصار خبرا نحو: (الحمد لله أهل الحمد) أي هو أهل الحمد . » [2]

---

(1) – محمد عيد، المرجع السابق، ص:164.

(2) – كتاب الكتروني،PDF، ص: 13.

2- في باب الندح والذم نحو: (نعم الرجل زيد)أي هو زيد

3- « أن يكون الخبر صريحا في القسم نحو: في (ذمة لأفعلن)، أي : يمين

4- أن يكون الخبر مصدرا يؤدي معنى فعله نحو : (سمع وطاعة)

حذف الخبر :يحذف الخبر وجوبا في مواضع عدة:

1- أن يكون الخبر كونا مطلقا والمبتدأ واقع بعد لولا الإمتناعية والمراد بالكون الوجود وبالإطلاق على التقيد بامر زائد على الوجود .

2- أن يكون المبتدأ صريحا في القسم بمعنى أنه لا يستعمل إلا في القسم نحو: (لعمرك) وإنما يجب حذف الخبر هنا لسد جواب القسم فسده .

3- أنه يكون المبتدأ معطوفا على اسم بـــ (واو) وهي نص في المعية نحو: (كل رجل وضيعته) وإنما يجب حذف الخبر هنا لقيام الواو مقام (مع) ولو جيئ بـــ(مع) مكان الواو كان الكلام تاما

4- أن يكون المبتدأ مصدرا صريحا عاملا في إسم مفسر لضمير ذي حال لا يصح كونها خبرا عن المبتدأ المذكور نحو : (ضربني زيد قائما) » [1]

- «المضاف: مثل قوله تعالى:" وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ "[البقرة:الآية 189].

- المضاف إليه : مثل قوله تعالى: " لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ "[الروم:الآية 4].

- حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه: مثل قوله تعالى:" أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ"[سبأ:الآية 11]. الصفة مثل قوله (سيّر عليه ليل) أي : (ليل طويل) .

- المفعول به، مثل قوله تعالى:" وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ "[النمل:الآية 23]. أي : شيئا .

- المعطوف والمعطوف عليه مثل قولك (الذي ضربت وزيدا جعفر) تريد (الذي ضربته وزيدا.

حذف المستثني: مثل (جاءني زيد ليس إلاّ) .

- خبر إن مع النكرة خاصة، مثل : قول الشاعر: أبو بصير » [2]

[1] – كتاب الكتروني،PDF، المرجع السابق، ص: 18.

[2] – محمد عيد، المرجع السابق، ص:165.

« إنّ محلا وإن مرتحلا   وإنّ في السّفر إذ مضوا مهلا

- خبر كان مثل قول الفرزدق :

أسكران ابن المراغة إذ هجا   تميما ببطن الشام أم متساكر

وتقديره أكان سكران

الظرف مثل قول طرفة :

إذا مت فانعيني بما أنا أهله   وشقى عليّ الجيب يا ابنة معبد

وتقديره (إذا مت قبلك).

- المنادى: فيما أنشده أبو زيد من قوله :

فخير نحن عند الناس منكم   إذا الداعي المثوّب قال يلا .

أي: (لبني فلان) .

- المميز: إذ علم من الحال حكم ما كان يعلم منها به، وذلك مثل (عندي عشرون واشتريت ثلاثين) .

حذف الفعل وحده : وذلك أن يكون الفاعل مشغولا عنه مرفوعا به، وذلك كقوله تعالى "إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ"[الانشقاق: الآية 1]

حذف الحروف : ومن ذالك :

- حذف حرف العطف : مثل : ما أنشد ابن الأعرابي .

وكيف لا أبكي على علاتي   صبائحي، غبائقي، قيلاتي .

(أي صبائحي وغبائقي) .

- حذف همزة الاستفهام مثل :

ثم قالوا تحبها؟ قلت بّهرا   عدد القطر والحصى والتراب » [1] .

(1) – محمد عيد، المرجع السابق، ص:166 .

«**ثانيا** : **الزيادة** :

صرّح ابن جني من أن الزيادة " أنها إنما جيء بها توكيدا للكلام، و لم تحدث معنى" وتتمثل صيغ الزيادة في :

حرف الباء : وتزاد الباء مع كل من :

- المبتدأ : كقول الشاعر أشعر الرقبان الأسدي الجاهلي :

بحسبك في القوم أن يعلموا بأنك فيهم غنى مضري

- الخبر: مثل قوله عز وجل : "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا " [سورة يونس الآية 27] والمعنى عند الأخفش: جزاء سيئة مثلها، بدليل قوله تعالى " وجزاء سيئة سيئة مثلها".

- الفاعل: كقوله تعالى : " فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا " [سورة يونس الآية 29].

- المفعول: مثل قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي:

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج .

فالباء فيه زائدة إذ معناه: " شربن ماء البحر، هذا هو الظاهر من الحال، والعدول عن تعسف"

- خبر "ليس" كقوله تعالى : " لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ " [الأنعام: الآية 89].

- خبر "ما" الحجازية : مثال قوله تعالى : " وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ"[الشعراء: الآية 114].

حرف من : شروط زيادتها ثلاثة :

- أن تكون مع النكرة .
- أن تكون عامة .
- أن تكون في غير الموجب .

- إِنْ : مثال : ما إن رأيته والمراد ما رأيته .
- أَنْ : مثل قوله تعالى: " فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ " [يوسف: الآية 86]». [1]

[1] – على أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط$_1$، 2006، ص:269-272-243.

- « ما : مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ﴾[النساء: الآية 171].
- لا : مثل قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾[الحديد: الآية 29]
- إذن : مثل قول الشاعر كثير :

لئن عادلي عبد العزيز بمثلها   وأمكنني منها إذن لا أقبلها

- كان : مثل قول الفرزدق:

فكيف إذا مررت بدار قوم   وجيران لنا كانوا كرام .

أفعال القلوب :

مثل قول الشاعر : أبي سيدة الدبيري :

وما سيدانا– يزعمان– وإنما   يسودانا إن أيسرت غنماهما.

ثالثا : **التقدير**: مظهر من مظاهر التأويل، وهو يتخذ صور شتى في النحو العربي، وقد حاول بعض الباحثين تحديد صور التقدير في النحو فذكروا أنها :

1- الجمل التي لها محل من الإعراب، ويبدوا التأويل فيها في جعلها محلا لمفرد كان حق أن يكون في مكانها وهي خمسة : الخير، المفعول في باب ظن وجواب شرط جازم وحال وتابع .

- المجرور بحرف الجر الزائد، مثل : قوله تعالى ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: الآية 46].

2- تأويل المعاني الشكلية لتوافق المعاني الدلالية، ثم يترتب على هذه المعاني المفترضة أحكام نحوية، ومن ذلك تأويل المصدر باسم الفاعل أو العكس .

ففي كل من هذه المواضيع الثلاثة تقدير غير الظاهر، في الموضع الأول تقدر الجملة مفردا وفي الموضع الثاني يقدر الإعراب مخالف الإعراب الظاهر، وفي الموضع الثالث تقدر صياغة مخالفة للظاهر، بيد أنه يمكن أن نجد في هذه المواضيع الثلاثة شيئا يجمع بينها، هو أن التقدير فيها جميعا يعود إلى سبب واحد وهو تقدير الحركة الإعرابية ففي الجمل يتم التقدير لتأخذ حكما إعرابيا، وفي المصدر المؤول لا يكون التقدير إلا ليأخذ حكما إعرابيا أيضا» [1] .

(1) – على أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، المرجع السابق، ص:243-281-283.

«والأمر واضح في الجر بحرف جر زائد، وإذن فالتقدير في هذه المواضيع مقصور على الحركة الإعرابية وإن اتخذ صورا شتى، ويمكن أن نضيف إلى هذه الصور حالتين أخريين أولهما أن الحركة الإعرابية تقدر في حالة البناء وما يتصل من شبه وثانيتها أنها تقدر أيضا في حالة التعليق » [(1)] .

« **رابعا** : **التقديم والتأخير**: ويعتبر التقديم والتأخير هو الآخر مظهر من مظاهر التأويل في النحو العربي ومن أمثلته ذلك:

تقديم الخبر على المبتدأ :

1- مثل : قوله تعالى: " وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا " [الأنباء:97]، فقدم الخبر" شاخصة" على المبتدأ "أبصار" .

2- قوله تعالى: " وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ" [الحشر: الآية 02]، فقد قدّم الخبر "مانعتهم" على المبتدأ "حصونهم"

أما التأخير :

كقولنا: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض "يقول المتأولون" أنت بما عندك راض، ونحـــن بما عندنـــا كذالك» [(2)] .

« **خامسا** : **الاستتار** : الاستتار أو الإضمار مظهر من مظاهر التأويل، وهو صنفان :

أ- الضمير المستتر، سواء أكان مستترا وجوبا مثل (أوافق- نغتبط) أو جوازا مثل (محمد قام) .

ب- إضمار "أن" في نصب الفعل المضارع، سواء أكان ذلك عن طريق الوجوب بعد " "لام" الجحود، أو"حتى" أو "فاء" السببية أو "واو" المعيّة" ، أو عن طريق الجواز بعد ""اللاّم" التي ليست للجحود، وكذلك "الواو" و"الفاء" و"ثم" و"أو" إذا عطفت على اسم خالص من التأويل بالفعل" أو عن طريق الشذوذ وغير هذه المواضيع » [(3)]

---

(1) – على أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو، المرجع السابق، ص:205.

(2) – فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، ط$_3$، 2008، ج$_1$، ص:140-141 .

(3) – محمد عيد، المرجع السابق، ص 166-167.

« **سادسا**:**سوغ المصدر**:وذالك بواسطة حروف الموصول أو حروف المصادر وأهمها خمسة:(أنَ– أنْ–كي–لو– ما)فهذه الحروف مع ما دخلت عليه تؤول بمصدر يقع بحسب ما يقتضيه السياق.

سابعا : الحمل على المعنى: قال بن جني: "قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلا كان ذالك اللفظ أو فرعا أو غير ذالك.

ومن أمثلة الحمل على المعنى:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[البقرة:الآية 8]فقد أعاد الضمير على لفظ (من) وهو الإفراد والتذكير فقال (من يقول) ثم أعاده فيما بعد على معناه، وهو الجمع فقال (وما هم بمومنين) فالمقصود بـــ(مَنْ) في الآية الجمع، لكن حمل الكلام على لفظه في الأول ثم حمله على معناه فيما بعد ونحوى قوله تعالى ﴿ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:الآية 31] فقد أعاد الضمير أولا على لفظ (مَنْ) وهو الإفراد، والتذكير فقال (ومَنْ يقنت) ثم أعاده على معناه وهو الإفراد والتأنيث فيما بعد فقال (وتعمل صالحا نؤتها أجرها)، غير أنه يجب مراعاة المعنى إذا حصل لبس بمراعاة اللفظ فلا تقول (أعط من سألك) إذا كان السائل أنثى بل تقول (أعط من سألتك) لئلا يلتبس المذكر بالمؤنث، وتقول (لقيت من أحبها) إذا كان المحبوب أنثى ولا تقول (من أحبه) إلا إذا كان هناك قرينة فإنه يجوز عند ذاك مراعاة اللفظ »[1] .

ثامنا : الاعتراض

« تحدث ابن جني عن الاعتراض وأفرد له بابا خاصا، دلالة على مدى أهميته فيقول " والاعتراض قد جاء في القرآن الكريم ومنشور الكلام وهو جار عند العرب مجرى التأكيد فلذلك لم ينشأ عليهم ولا يستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل وفاعله، والمبتدأ أو خبره، وغيره مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذا أو متأولا" وابن جني بذلك يفرق بين التقعيد الذي يطرأ بسبب الفصل فيقبح به» [2]

(1) – فاضل صالح السمرائي، المرجع السابق، ص: 110-125.

(2) – ينظر محمد الدسوقي، البنية اللغوية في النص الشعري، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ،ط1 2008،ص:31.

«الكلام، والاعتراض الذي هو فصل بين أجزاء الكلام المترابط فيحسن الكلام بسببه، وهو أي – الاعتراض– يفيد الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا.

ويعد الاعتراض من مظاهر التغيير في ترتيب بنية الجمل، وذلك عن طريق بثه بين عناصر من طبيعتهـــا التجاور

والاعتراض له أمثلة كثيرة منها :

الاعتراض بين عناصر الجملة الفعلية : وهذا النوع هو من أبرز مظاهر الاعتراض .

1- الاعتراض بين الفعل والفاعل : كما في قول الفرزدق مادحا بلال بن أبي بردة:

وقد خطبت رحلي عليها مطيتي إليك و لم تعلق قلوصي بصاحب

فقلت لها زوري بلالا فإنه إليه انتهى، فأتيه بي، كل راغب

فتحمد ما فيهم ولو كنت كاذب فيسمعه، يا ابن المراغة، جاهله .

فصل بين الفعل "انتهى" وفاعله "كل راغب" بجملة إنشائية، وكذالك اعتراض بين الفعل "يسمعه" وفعله "جاهله" بالنداء "يا ابن المراغة"

2- الاعتراض بالجار والمجرور : بين الفعل والفاعل والمفعول به

والمثال على ذالك قول الشاعر :

فكيف و لم يأتوا بمكة منسكا و لم يعبدوا الأوثان عند المحصب

إذا لاقي بنو مروان سلوّا لدين الله أسيافا غاضبا

فعملت طائية من أب لها ولو سألت عن أصلها كل ناسب »[1].

[1] – ينظر محمد الدسوقي، المرجع السابق ،ص: 32-33-34 .

3- الاعتراض بجملة :

« يقول الفرزدق:

أبى وهو مولى العهد، أن يقبل التي   يلام بها عرض الغدور المسبب .

ابلغ أمير المؤمنين رسالة   فعجل – هداك الله- نزعك خالدا

فاعتراض الشاعر بين الفعل والفاعل المحذوف بجملة حالية " وهو مولى العهد" وبين المفعول " المصدر المؤول" وفي البيت الثاني اعتراض بجملة دعائية فعلية "هداك الله".

«ومن ذلك أيضا قوله :

تقاتلُ، لّما حلّ عنها رحالها   بأفواهها الغربان من كل جانب

أتطلبُ، يا حمار بني كُلَيْب   بِعَانَتِكَ اللهَاميـــم الـــرغـــابـــا

فاعترض يظرف شرطي + جملة فعل الشرط بين الفعل والفاعل، كما اعترض في البيت الثاني بأسلوب نداء بين الفعل "تطلب" والفاعل "عانتك"، وشك أن الاعتراض في البيت الثاني – على سبيل المثال- يؤثر في المعنى المطروح أيّما تأثير، فالاعتراض بـــ"يا حمار بني كليب" نداء لا يرجى من ورائه إجابة وهو نداء لا يتقطع صوته، بثه دائم، كما يؤدي الاعتراض إلى وجود مقابلة بين "الحمار بضعفه وذلته"وبين اللهاميم القوية واسعة

ومن الملاحظ من مظاهر الاعتراض بين عناصر الجملة الفعلية أنّ الشاعر أبى بالاعتراض ليصل إلى مقطع البيت، مما يجعل للمقضيات الصوتية حظا أوفر من نظيرتها المعنوية، كما أن الاعتراض بالجملة مثّل حشوا لم يضف كثيرا من معنى إلى معنى البيتْ، فجملة " هداك الله " في الأبيات الأولى للشاعر مع أنها دعائية إلا أنها بكثرة استعمالها تستخدم في السياق دون أن يكون لها أدنى زيادة للمعني، وجملة " وهو مولى العهد".»[1]

---

[1]– ينظر محمد الدسوقي، المرجع السابق ،ص: 33-34 .

«فليس الممدوح سوى أنه ولي العهد، فما الفائدة الاعتراض بها، لكن الاعتراض بالنداء أدى – على مستوى التركيبي- إلى تخصيص المعنى للمنادي من ناحية، واستحضاره من ناحية أخرى مما يزيد توهج الدلالة فتكون في إطار الفخر والمدح أظهر لما هو مفتخر به وممتدح به، وأنكى وأهجى لصاحب النداء، وذلك عن طريق تسليط الضوء عليه.

4- الاعتراض بين عناصر الجملة الإسمية :

والإعتراض بين عناصر الجملة الإسمية – المبتدأ والخبر – بالجار والمجرور وكثر في ديوان الفارزدق ومن ذلك قوله في مدح عبد الملك بن مروان :

فالأرض لله ولاّها خَليفَتُه   وصاحب الله، فيها، غيْرُ مغلوب.

أو قوله هاجيا :

والبَاهليُّ، بكلّ أرض حلَّهَا   عبْدٌ يُقرُّ على الهوانِ الُمجْلب

«فاعترض الشاعر في البيت بين المبتدأ "صاحب الله" والخبر " غير مقلوب" بالجار والمجرور+ مضاف إليه + جملة فعلية بين المبتدأ " الباهلي " والخبر "عبد "

5- الاعتراض بين شقي التركيب التلازمي: ومن ظواهر الاعتراض بين شقي التركيب التلازمي نذكر

✓ الاعتراض بين فعل الشرط وجوابه:

يقول الفرزدق :

إذا اكْتفَلْتَ بالعرتين، ودُونَها   بنوُ أَسَدٍ، لم يدر من أيْن تُطَب

فاعترض بالجملة الاسمية " ودونها بنو أَسد " .

ومنه أيضا معترضتا بالجملة الاسمية " الحالية" :

لولا دفاعك يوم العق ضاحية   عن العراق، ونار الحرب تلتهب .

لولا دفاعك عنهم عارضا لجبّيا   لأصبحوا عن جديد الأرض قد ذهبوا » [1].

(1) –محمد الدسوقي، المرجع السابق، ص:34-35-40.

✓ « فاعترض بالجملة الاسمية " ونار الحرب تلتهب "

كما يمكن اعتبار " لولا دفاعك عنهم "

" عارضا لجبا" في البيت الثاني اعتراضا عليه أيضا :

ومن ذلك أيضا قول الفرزدق مفتخرا بمرأته على رجل يفديه من ثأر عليه :

ولّما دعاني هو يرسف، لم أكنْ   بطيئا عن الداعي ولا مُتَوانيًا

✓ الاعتراض بين المتعاطفين :

ومن ذلك اعتراض الفرزدق بين الجار والمجرور في قوله :

وإنْ أَلْقها أو يَجْمَعَ الله بيننا   ففيها شفاءُ النَّفس، مني، وداؤها

فاعتراض الجار والمجرور "مني" بين المتعاطفين " شفاء النفس وداؤها " » [1].

[1] –محمد الدسوقي، المرجع السابق، ص:35- 40 -43.

المبحث الأول : مظاهر التأويل في المفصل

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف

«هو أبو قاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري جار الله، ولد بزمخشر يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة 467هـ(1075/03/19) نشأ أبو القاسم في خوارزم وبها تعلم وأخذ العلم عن جماعة من شيوخها أشهر هم أبو مضر محمود بن جرير ضبي، ثم رحل إلى الحجار وأقام بها مدة جاور فيها بمكة مرتين حتى اشتهر باسم جار الله واتصل بها بعلي بن وهاس، ودخل خورسان كما ورد بغداد أكثر من مرة، قطعت رجله بسبب خرّاج وقيل أما بها برد الثلج وقيل سقط عن الدابة فانكسرت وصنع عوضها رجلا من خشب وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابها الطوال فيضن من يراه أنه أعرج .

كان أبو قاسم إضافة إلى عمله الغزير وأدبه الوافر محمود السيرة صاحب دين وورع، رجلا صالحا يدعو إلى كبح جماع النفس قال في مقاماته " ولا تطعها إن النفس لأمارة بالسوء تطلب منك أن يكون مسكنها دارا قوراء وسكنها مهاة حوراء تجر في عرصتها فضول مرطها"، لم يتزوج بل دعى إلى عدم الزواج، وهو عنده أكمل قال: "لا تخطب المرأة لحسنها ولكن لحصنها فإن اجتمع الحصن والجمال فذاك هو الكمال، وأكمل من ذلك أن تعيش حصورا وإن عمرت عصورا" والانصراف إلى العلم عنده أجدر من الزواج » [1] .

«كان معتزليا داعية إلى الاعتزال قويا في مذهبة مجاهرا به حنفيا» [2].

حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحب له واستأذن عليه في الدخول يقول: لمن يأخذ له الإذن : قل له: أبو القاسم المعتزلي بالباب، كان محبا للعرب والعربية بالرغم من كونه فارسي الأصل، قال " العرب نبع صلب المعاجم والغرب مثل الأعاجم "» [3]

---

[1] – فاضل صالح السمرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، دار عمار للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1 2005، ص:13-15.

[2] – عائشة حسين فريد، منهج البحث البلاغي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1977، ص:110.

[3] – فاضل صالح السمرائي، المرجع السابق، ص:14-15.

«توفي أبو القاسم بجوار جانية خوارزم بعد رجوعه من مكة ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة (1144/06/14).

تلقى أبو القاسم العلم في حياته الأولى في خوارزم واتصل بشيوخها و لم يقم طوال حياته فيها بل طاف البلاد وسمع من المشايخ متعددين و لم يكن مبرزا في علم واحد بل برز في عدة فنون فقد كان نحويا فاضلا وسمع الحديث وتفقه وصار إمام عصره في عدة علوم فقد ألف في النحو واللغة والأمثال وغريب الحديث والتفسير والعروض والفقه ونحو ذلك وله ديوان شعر .

وكان يكره الغلو والفلسفة في العلم حتى قال: " ولا تستمع لقول الفيلسوف لأنه لا يألو أن يتحمق وأن يغلو ويتعمق، إن اشتهاره بقوله الفج، طوّح به وراء كل فج ..." تفقه على مذهب أبي حنيفة وأحب هذا المذهب حتى قال فيه : "وتّد الله الأرض بالأعلام المنيفة، كما وطّد الحنفية بعلوم أبي حنيفة، والأئمة الجلة الحنفية أزمّة الملة الحنفية.

أخذ أبو القاسم الزمخشري عن شيوخ عديدين أشهرهم أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني النحوي وكذلك قدم الزمخشري بغداد وسمع من أبي الخطاب ابن البطر، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي ومن أبي سعد الشفاني وأخذ علم الفقه من الشيخ السديد الخياطي وقرأ بعض كتب اللغة على أبي منصور موهوب بن الخضر الجواليقي، قال القفطي: " رأيته عند شيخنا أبي منصور ابن الجواليقي رحمه الله مرتين قارئا عليه بعض كتب اللغة من فواتحها ومستجيزا لها "

وقد ظهر للزمخشري تلامذة عدة أشهرهم :

أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هارون العمراني الخوارزمي وكذا محمد بن أبي القاسم بن بايجوك البقالي الخوارزمي الآدمي النحوي » [1] .

«أما عن آثار الزمخشري فقد صنف كتبا حسنة تدل على سعة الباع، وواسع الإطلاع من ذلك تفسير الكشاف، وهو فيه نسيج وحده لم يؤلف أحد قبله ولا بعده مثله حتى صاغ له أي يقول في وصفه

إن التفاسير في الدنيـــا بلا عـــدد وليس فيها لعمريي مثل كاشفي

إن كنت تبغي الهدى فألزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي» [2] .

---

[1] – فاضل صالح السمرائي، المرجع السابق، ص:15-19

[2] – حمدي بخيت عمران، المفصل في المعاجم العربية، مكتبة الزهراء الشرق، ط1، 2008م، ص:127.

«الفائق في غريب الحديث، وأطواق الذهب في المواعظ، ومقامات في المواعظ، وشرح هذه المقامات، وشافي العي من كلام الشافعي، وشقائق النعمان في مناقب أبي حنيفة، والمناهج في الأصول، والرائض في علم الفرائض، والأنموذج، القصطاس في العروض ومقدمة الأدب (هو معجم عربي فارسي)، وأساس البلاغة وكتاب الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب، وكتاب المستقصي في الأمثال والمحاجاة بالمسائل النحوية، والأمالي في النحو شرح أبيات الكتاب، أعجب العجب في شرح لامية العرب، وديوان رسائل وديوان خطب وديوان الشعر، ومن هذه الرياض المزدحمة بضروب الفن والجمال والإبداع له كتابا مشهورا في النحو باسم "المفصل" في علم العربية » [1] .

[1] – حمدي بخيت عمران، المرجع السابق، ص:127.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب

« المفصل أشهر كتاب للزمخشري في النحو وقد بلغ مكانة عالية بحيث تناوله كثرة من الشراح بالدرس والتعليق، وبلغ من تعظيم قدر هذا الكتاب أن الملك المعظم عيسى الأيوبي وهب لمن يحفظه مائة دينار وخلعة .

وقال ابن يعيش في مقدمته لــ"شرح المفصل" أن هذا الكتاب جليل قدره، نابه ذكره، قد جمعت أصول هذا العلم فصوله، وأوجز لفظه فتيسر على الطالب تحصيله "ويعده النقاد ثاني كتاب في النحو بعد كتاب سبويه"

ويذكر الدكتور علي عبد الواحد وافي أن جماعة متأخرين " جاءوا بمذهبهم في الاختصار والاستيعاب لجميع أبواب العلم فوضعوا أهم كتب النحو والصرف وأكملها وأدقها، وأكثرها تهذيبا وتنقيحا ومن أشهرهم الزمخشري صاحب "المفصل" في النحو وابن حاجب.

وذكر الأستاذ عبد الحميد حسن أنه " ليس في الكتب التي بينه وبين كتاب سبويه مما وصل إلينا كتاب عالج المباحث النحوية علاجا كاملا شاملا فإنما هي مؤلفات في موضوعات نحوية خاصة أو في مباحث صرفية هي أقرب إلى الصيغة اللغوية ...ككتاب "المفصل" يعتبر مرحلة تامة النمو، وحلقة كاملة الوضع في سلسلة البحوث النحوية"، وقال الزمخشري في مقدمته لكتاب "المفصل": " ولقد ندبني ما بالمسلمين من الأدب إلى معرفة كلام العرب، ومابي من الشفقة والحدب على أشياع من حفدة الأدب لإنشاء كتاب في الإعراب محيطا بكافة الأبواب، مرتبا ترتيبا يبلغ بهم الأمد البعيد الأقرب السعي، ويملأ سجالهم بأهون السقي، فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب "المفصل في صنعة الإعراب"

وقد بدأ الزمخشري كتاب بالمقدمة المعهودة عن الكلام وأقسامه وعن المعرب والمبني، ثم قسمه أربعة أقسام:.

«القسم الأول للأسماء: تحدث فيه عن الأسماء المعربة من المرفوعات: كالفاعل والمبتدأ أو الخبر واسم كان وخبر أن ...الخ، المجرورات بالإضافة، التوابع من التأكيد والوصف والبدل والنسق، وبعد أن فرغ من الأسماء المعربة تحدث عن الأسماء المبنية كالضمير والإشارة والموصول، ثم » [1]

[1] – فاضل صالح السمرائي، المرجع السابق، ص:102-103 .

تحدث عن المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسمي الزمان والمكان ....

القسم الثاني للأفعال : تحدث فيه عن أنواعها من الماضي والمضارع والأمر، وعن أقسامها من المتعدي واللازم وعن أصناف أفعال القلوب والأفعال الناقصة والمقاربة ...الخ ، ومن أبنيتها ومعاني الأبنية .

القسم الثالث للحروف : تحدث فيه عن حروف الإضافة والحروف المشبهة بالفعل كإن، وحروف العطف والنفي والنداء والاستفهام والشرط ...الخ.

القسم الرابع للمشترك : يعني به الإمالة والإبدال والاعتلال والإدغام، وعند حديثه عن الإدغام تكلم عن عدة حروف العربية ووصفها ومخارجها وصفائها وقد شرح المفصل جماعة من العلماء أهمها وأشهرها (شرح ابن يعيش) وصاحبه هو يعيش بن علي بن يعيش موصولي الأصل، من كبار أئمة العربية كان ماهرا في النحو والتصريف وله غير شرحه شرح آخر لتصريف ابن الجني المشهور بالتصريف الملوكي توفي سنة (643هـ) .

وشرحه للمفصل أشبه ما يكون موسوعة نحوية حافلة بآراء البصريين والكوفيين والبغداديين وله، بالإضافة إلى ما أختاره من المذاهب الثلاثة آراء صائبة إنفرد بها.

وقد حقق الكتاب وعلق عليه جماعة من الأزهر الشريف، ونشر بالقاهرة في عشرة مجلدات» [1]

«وقال عنه صاحب "كشف الظنون" وهو كتاب عظيم القدر وكان شروعه في تأليفه في غرة رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة محرم سنة خمس عشرة وخمس مئة وترجم إلى الألمانية وطبع سنة 1873 ونشره برخ سنة 1879»[2]

---

[1] – ينظر محمد حسن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 2009، ص: 160-161 .

[2] – فاضل صالح السمرائي، المرجع السابق، ص: 103.

المطلب الثالث: نماذج عن التأويل من المفصل

« لقد تطرقنا فيما سبق إلى مظاهر التأويل النحوي في الجزء النظري ثم انتقلنا إلى استخراج بعض هذه المظاهر من كتاب المفصل فجاءت كالتالي :

أ- الحذف: ومن أمثلة ما جاء في المفصل من حذف أخذنا حذف الاسم نموذجا ومن أهم ذلك :

- حذف المبتدأ أو الخبر:

ومن حذف المبتدأ

قول المرقش: لا يعبد الله التلبّب والـــــــ ـــغارات إذ قال الخميس: نعم

والشاهد من الحذف في "نعم" حيث وقعت عن المبتدأ محذوف

- حذف المضاف : نحو قول أبو دؤاد :

أكلّ امرئ تحسبن امرأ ونار توقد بالليل نارا

- حذف المضاف إليه: في قوله تعالى « وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ » [الأنبياء:الآية 79] وفي قوله تعالى«وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ » [الزخرف:الآية 32] وكقولهم ومررت بكلٍ قائما .

- حذف الموصوف وإقامة الصفة: كقول الشاعر المتنخل الهذلي :

ربّاء شمّاء لا ياوي لقلتها إلاّ السحاب وإلا الأوب والسّبل .

والشاهد في هذا أن الموصوف قد حذف والتقدير رباء هضبة شمّاء .

- حذف المفعول به : مثل قوله تعالى « اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ »[الرعد:الآية 26]، كذلك قوله تعالى « الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ » [البقرة:الآية 275]

- حذف المستثني :

جاء في المفصل أن المستثني تحدث تخفيفا وذلك في قولهم ليس إلاّ وليس غير

✓ حذف خبر إنْ مع النكرة: مثل قولهم : إنْ مالا، وإنْ ولدا، وإنْ عددا أي : أنَ لهم مالا .

✓ ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحدكم إن الناس عليكم فيقول : إن زيدا، أي يا ليت لنا» [1]

[1] – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح، سعيد محمد عقيل، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1 2003م، ص:33-68-136 .

«وقول الشاعر أبو بصير:

إنَ محلا وإن مرتحلا وإنَ في الصفر إذ مضوا مهلا

أي إنَ لنا محلا .

- حذف المنادي :

ورد في الكتاب "فصل" حذف المنادى وجاءت الأمثلة كالتالي :

يا بُؤسً لزيدٍ، بمعنى يا قوم بؤسٌ لزيدٍ حذف المنادى قوم .

ومن أبيات الكتاب :

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحون على سمعان من جار

حذف المنادى أي يا قوم .

- حذف الحروف :

✓ حذف حروف الجر:كقوله عز وجل«وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا »[الأعراف:الآية 155] والتقدير : من قومه، ومنه قول الفرزدق :

منا الذي اختير الرجال سماحة وجودا إذا هب الرياح الزعازع .

والشاهد في هذا حذف حرف الجر "منْ"

✓ حذف حروف الاستفهام :

قال عمر بن أبي ربيعة :

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان .

والشاهد في هذا حذف همزة الاستفهام، أي أبسبع

✓ حذف حروف النداء : وجاء ذلك في :

قوله عز وجل « يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ» [يوسف:الآية 29]،و قوله تعالى:« رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ » [الأعراف: الآية 143]

ب– الزيادة:

- فصل[أنْ]:و تقول في زيادة "أنْ" لما أنْ جاء أكرمته، وأما والله أنْ لو قمتَ لقمتْ» [1]

[1] – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المرجع السابق، ص:38-92-378 .

- «فصل[ما]: وغضبت من غير ما جرم، وجئت لأمر ما، وإنما زيد منطلق، وأينما تجلس أجلس، وبعين ما أرينك .

وكذلك قوله تعالى « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ »[النساء: الآية 155]
وقوله تعالى « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ »[آل عمران: الآية 159]
وقال تعالى « عَمَّا قَلِيلٍ»[المؤمنون : الآية 40]
وقال تعالى « يَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ»[القصص: الآية 28]
وقال عز وجل « وإذا ما أنزلت سورة »[التوبة: الآية 24]
وقال تعالى« مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ »[الذاريات: الآية 23]

- فصل [لا]:

وقال تعالى« لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ»[الحديد: الآية 29] أي لأن يعلم أهل الكتاب
وقال تعالى« فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ »[الواقعة: الآية 75].
وقال العجاج : في بئر لا جورٍ صرى وما شهر
ومنه : ما جاءني زيد ولا عمر
وقال تعالى « لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ»[النساء : الآية 137]
وقال تعالى « وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ »[فصلت : الآية 34].

- فصل [من]:

ومن أمثلة ما جاء في المفصل في زيادة حرف "من" نذكر

1- ما جاءني من أحد وأصلها ما جاءني أحد

2- وقال تعالى « يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ »[الأقحاق : الآية 31]، أي يغفر لكم ذنوبكم

3- وقال تعالى « هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ » [فاطر: الآية 03].

- فصل [الباء]:

✓ زيادة الباء في المبتدأ:

مثل : بحسبك زيد أي حسبك زيد». [1]

[1] – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المرجع السابق، ص: 57-62-405-414.

✓ «زيادة الباء في الفاعل

4- مثل : قوله تعالى: « كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا » [الرعد : الآية 43] بمعنى كفى الله شهيدا

✓ زيادة الباء في المفعول به

قوله تعالى« وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » [البقرة: الآية 195]

- «فصل [إذن]: و"إذن" جواب وجزاء، يقول الرجل: أنا آتيك، فتقول: إذن أكرمك، فهذا الكلام قد أجبته به، وصيرت إكرامك جزاء له على إتيانه وقال الزجاج: تأويلها: إن كان الأمر كما ذكرت فإني أكْرِمُكَ.

وإنما تعمل "إذن" في فعل مستقبل غير معتمد على شيء قبلها مثل قولك لمن قال لك "أنا أكرمك" إذن أجيئُكَ

- فصل [أفعال القلوب]: جاء في كتاب المفصل عن زيادة أفعال القلوب الأمثلة التالية :

يقول جرير :

أَبِا لأراجيز يا ابن اللُّؤمِ تُوعِدُنِي وفي الأراجيز- خِلْتُ- اللُّؤمُ والخَوَرُ

يقول الزمخشري "عن أفعال القلوب" ومنها أنها إذا تقدمت أَعلمتْ ويجوز فيها الإعمال والإلغاء متوسطة، أو متأخرة"

وذكر أيضا ما يلي : منني زيدٌ ظُّنك ذاهب، وزيدٌ ظنّي مقيم، وزيد أخوك ظنّي .

- فصل [كان]:

- جاء في المفصل أنّ كان تأتي زائدة في قولهم : إنّ من أفضلهم كان زيدا .

وقوله عز وجل « لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ »[ق : الآية 37]

ويقول الشاعر عمرو بن أحمر :

بتيهاء قفر والمطي كأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

«ج- **الاستتار**: وهو صنفان »[1]

(1) -أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المرجع السابق، ص:104-162-317.

أ- «الضمير المستتر: مثل زيد ضرب.

ب- إضمار "أنْ" في نصب الفعل المضارع مثل : سرت **حتى** أدخلها

- جئتك لتكرمني .
- ولألزمنك **أو** تعطيني حقي .
- **و** أئتيني فأكرمك .

قوله تعالى: « وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي »[طه : الآية 81]

قوله تعالى : « يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ »[النساء : الآية 73]

د- سَوغ المصدر :

ومن أصناف الحروف التي تسوغ المصدر ذكر الزمخشري "ما" "أنْ"

مثال في قولك : أعجبني ما صنعت، وما تصنع، أي صنيعك .

وقوله عز وجل : « ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ »[التوبة : الآية 118]

وكذلك في قوله تعالى : « فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا »[النمل : الآية 56]

وكذلك قولك : إنه أهل أن يفعل، أي أهل الفعل

مثال قوله تعالى : « أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ »[البقرة : الآية 233]

هـ- التقديم والتأخير:

ذكر الزمخشري فصلا يجوز فيه تقديم الخبر على المبتدأ ومثال ذلك : قولك : تميمي أنا، ومشنوء من يشنئوك وفي قوله تعالى : « سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ »[الجاثة : الآية 21]

وقوله تعالى : « وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ »[يس : الآية 10] ، أي سواء عليهم الإنذار أو عدمه وفي قولك : قي الدار رجلٌ

و- التقدير : ومن مظاهر التقدير في المفصل نذكر

1- المجرور بحروف الجر الزائدة : »[1]

(1) - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المرجع السابق، ص:317.

«نحو قولك :

- ما زيد بقائم

- وبحسبك درهم

- وكفى بالله

2- «الجمل التي لها محل من الإعراب : ونذكر منها :

أ- الجملة الخبرية : مثل: زيد ذهب أخوه .

ب- الجملة الحالية: مثل لقيتك والجيش قادم .

وقول إمرئ القيس :

وقد إغتدى والطير في وكناتها .بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وجملة والطير في وكناتها في محل نصب حال

ت- جملة جواب شرط :

نحو قولك : إن أتاك زيد فأكرمه

هـــ- الحمل على المعنى: جاء في شرح ابن يعيش على المفصل فصلا بعنوان التذكير والتأنيث فيه أمثلة دالة على ما احتواه المفصل من مظاهر الحمل على المعنى نذكر منها :

1- قوله تعالى: « فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ »[القصص : الآية 25] حيث أنّث الفعل على الوجه الراجع، لأنه مسند إلى فاعل مؤنث حقيقي التأنيث، مع وجود فاصل بينهما، وهو الضمير الواقع مفعولا به.

2- قوله عز وجل: « قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا »[الحجرات:الآية 14]، دخلت تاء تأنيـــث لتأكيد الجمع » [1].

3- «وقوله تعالى : « جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ » [يونس : الآية 22]، فلم يأتوا فيها بالتاء وإذا كان وصفا للمؤنث لعدم جريانها على الفعل، لأن الفعل لا بد من تأنيثه إذا إشتمل على ضمير مؤنث حقيقيا أو غيره ومثال ذلك:هند ذهبت وموعظة جاءت ومنه قوله عز وجل « وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً » [الابنياء : الآية 81]»[2].

---

[1] - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المرجع السابق، ص:32-33-83-407.

[2] - ينظر عبد الله الكيش وآخرون، اللغة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغياري، لبيا، ط1، 2004، ص: 73-75-76

المطلب الثالث: مآخذ وملاحظات على تأويل الزمخشري

« لم يسلم " كتاب المفصل" من النقد بالرغم مما بلغه من مكانة عالية، فقد صنف أبو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي الأندلسي (المتوفى سنة 620) من أهل الجزيرة في ردّ على "المفصل" كتابا سمّاه كتاب " التنبيه" على أغلاط الزمخشري وكتب محمد بن عبد الله بن أبي المريسي (المتوفى سنة 255هـ) تعليقه " على المفصل" أخذ فيه على الزمخشري سبعين موضعا أقام على خطئه البرهان ومن المآخذ التي أخذت على كتاب المفصل اختصرنا ما عيب عن تأويل الزمخشري في نقاط أهمها :

- ما ورد في بخصوص التقديم والتأخير فقد ذكر أن الخبر التزم تقديمه على المبتدأ وجوابا فيما وقع فيه المبتدأ نكرة والخبر ظرفا وذلك في قولك (في الدار رجلا)، وأما سلام عليك وويل لك وما أشبههما من الأدعية فمتروكة على حالها ...، وفي قولهم : (أين زيد) و(كيف عمر؟) و(متى القتال؟) فمن الواضح أنهّ لم يستوفي أقسام الخبر الواجب تقديمه وقد ذكر بن مالك أربعة مواطن شرحها ابن عقيل وهي :

1)- أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقديم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور .

2)- أن يشمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر نحو : في الدار صاحبها .

3)- أن يكون الخبر له صدر الكلام .

4)- أن يكون المبتدأ محصورا نحو: إنما في الدر زيد، ما في الدار إلا زيد

5)- أضاف الأشموني خامسا هو أنّه إذا كان المبتدأ أنّ وصلتها نحو : عندي أنك فاصل.

كما أخذ عنه كذلك في فصل الحذف :

التزام حذف الخبر نحو قولهم: لولا زيد لكان كذا ... وقولهم : كل رجل وضيعته.

فمن خلال هذا واضح أنه لم يستوفي مواطن حذف الخبر وجوبا وقد ذكرها ابن مالك وهي :

- ✓ بعد لولا وذلك إذ كان الخبر كونا عاما .
- ✓ أن يكون المبتدأ نصا في اليمين نحو: لعمرك لأفعلن.
- ✓ أن يقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية، نحو : كل رجل وضيعته
- ✓ أن يغنى عن الخبر حال لا تصلح أن تكون خبر نحو: حيي الزهر ناظرا »[1].

[1] - ينظر فاضل صالح السمرائي، المرجع السابق، ص: 112-113.

«وكذلك ما أخذ عنه في ذكر الحروف الزيادة فقال أنها : إنْ وأنّ وما ولا ومن والباء و لم يذكر (الكاف) نحو : ليس كمثله شيء، ولواحق الأقارب فيها كالملق و(اللام) نحو : (ردف لكم، ولا أبالك، وقوله تعالى : «وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ » [البنية: الآية 05].

و(على) وتكون زائدة للتعويض أو غيره و(عن) تكون زائدة هي الأخرى وأيضا ما عيب على فصل المصدر المصوغ فقال :

أن من أصناف الحرف الحرفان المصدريان وهما : ما وأن و لم يذكر الأحرف المصدرية الباقية وهي:(أنّ، لو كي، والذي عند بعضهم نحو قوله عز وجل:«وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا» [التوبة:الآية 69] أي كخوضهم

اجتهادات الزمخشري: أما عن اجتهاداته المضافة في مجال التأويل النحوي نذكر بعض ما جاء منها في المفصل :

أولا :ذكر أن الباء تكون مزيدة في المنصوب في قوله تعالى : «بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ » [القلم:الآية06] وعند سيبويه من قبيل زيادة الباء في المبتدأ وقيل : (المفتون) مصدر بمعنى الفتنة فتكون متعلقة بمحذوف .

ثانيا: ذكر أنه قد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا كقولك: زيد المنطلق ... ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ

«وواضح أنه يجوز تقديم الخبر عند أمن اللبس نحو: أبو حنيفة أبو يوسف.

كما ذكر أن جميع ما ذكر في خبر المبتدأ من أصافة وأحواله وشرائطه قائم في خبر (إنْ) وما خلا جواز تقديمه إلا إذا وقع ظرفا كقولك: (إن في الدر زيدا) علما بأن من الخبر ما لا ترفعه كالخبر الإنشائي نحو: "زيد اضربه" و"أين زيد" »[1]

[1] – ينظر فاضل صالح السمرائي، المرجع السابق، ص: 126-128-135.

الحمد لله في البدء والختام، حمدا يليق بجلال وجهه وعظم سلطانه حمدا يبلغ رضاه ويـــوافي في مزيد نعمه وأفضاله والصلاة والسلم على خير الأنعام المبعوثين رحمة للعالمين وعلـــى صـــحبه أجمعين وبعد :

قد توصلنا في بحثنا هذا إلى النتائج التالية :أنّ التأويل فكرة فلسفية غريبة انتقلـــت إلى الفكـــر العربي فاتخذها المفسرون للنص القرآني وسيلة لاكتشاف معانيه شرط أن يكون هـــذا التأويـــل موافقا للكتاب والسنة كما خلصنا أيضا إلى وجود هذه الظاهرة في الشعر إذن الدرس لدواوينه المشروحة يجد الغالب على هذا المحتوى التأويل الذي يفهم منه البيان والتفسير، وكاستنتاج آخر فقد سلكت هذه الظاهرة طريقها إلى النحو بسبب عاملين :

الأول: أن التأويل أصل النحو والثاني وُلُوع النحاة بالبحث في تفسير الأوجه الإعرابية المختلفة للكلمة لما أُبْهم عليهم من تركيب الجمل ومخالفة ما اصطلحوا علة من قواعد وأصول كـــذلك توصلنا إلى ما وضعه النحاة من مظاهر لهذا النوع من التأويل التي تمثلت في حـــذف والزيـــادة والتقديم والتأخير والاستتار وسوغ المصدر والتقدير والحمل على المعنى والاعتـــراض، ثم قمنـــا بتطبيق هذه المظاهر على كتاب المفصل في علم العربية للزمخشري واستخرجنا منه أهم ما جاء فيه من مظاهر، فوجدنا أن الزمخشري تطرق لأغلب هذه المظاهر إلا الاعتراض لم يتضح لنا أنه استعمل هذا النوع من التأويل في كتابه المفصل، كما رأينا في ختام دراستنا لتأويل الزمخشـــري أنه لم يسلم من النقد فكان مما عيب عليه في باب التقديم والتأخير أنه لم يستوفي أقسام الخـــبر الواجب تقديمه كما أنه لم يذكر مواطن حذف المبتدأ وجوبا.

في حين لا ننسى أن له اجتهادات منها ما ذكره في وقوع المبتدأ و الخبر معرفتين معا كقولك: زيد المنطلق فقال أنه لا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ، وأيضا ما ذكـــره في زيادة "الباء" في المنصوب كقول تعالى:« بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ »[القلم: الآية6] وعنـــد ســـبويه أن هذه"الباء" زائدة في المبتدأ .

وفي الأخير وبعد هذه الدراسة نرجو من المولى عز وجل أن نكون قد قدّمنا ما جاء هاما فيهـــا آملين أن تحظى هذه الدراسة بالقبول والرضي إن شاء الله، ويبقى بحثنا هـــذا محـــلا للدراســـة والبحث فنسأل الله عز وجل التوفيق والسداد .

فهرس المصادر والمراجع

1- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح، سعيد محمود عقيل، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، 2003.

2- أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية، عالم الكتب الحديث، عمـــان، الاردن، ط1، 2008.

3- تواتي بن تواتي، محاضرات في أصول النحو، دار الوعي، د/ط، 2008.

4- حسام أحمد قاسم، الأسس المنهجية للنحو العربي، دار الآفاق العربية، ط1، 2007.

5- حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، دار الشروق، عمان الأردن، ط1، 2002 .

6- حمدي بخيت عمران، المفصل في المعاجم العربية، مكتبة الزهراء الشرق، ط1، 2005

7- سمير شريف استيتيه، اللسانيات المجال الوظيفة المنهج، عالم الكتب الحديثـــة للكتـــاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2008 .

8- عائشة حسين فريد، منهج البحث البلاغي، دار قباء للطباعة والنشر، القـــاهرة، ط1، 1977 .

9- عبد الله الكيش وآخرون، اللغة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة بنغيـــاري، ليبيـــا، ط1، 2004

10- علي أبوا المكارم، الحذف والتقدير في النحو، دار الغريب للطباعـــة، القـــاهرة، د/ط، 2008

11- على أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار الغريب القاهرة ط1، 2006.

12- عواطف كنوش مصطفى التميمي، المعنى والتأويل في النص القرآني، دار الصفاء للنشـــر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

13- فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2008،ج1

14- فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة الجزائر،د/ط، 2008، ج1

15- كريم حسين ناصح الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء عمان الأردن، ط1، 2006

16- محمد الدسوقي، البنية اللغوية في النص الشعري، دار العلم والإيمان، كفر الشيخ، ط1، 2008 .

17- محمد بن عبد الرحمان المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، مؤسسة الرسالة للنشر ، بيروت، لبنان،ط1، 2000، ج1

18- محمد حسن عبد العزيز، مصادر البحث اللغوي، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، l.2009

19- محمد عيد، أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006 .

20- كتاب إلكتروني (BDF)

فهرس الموضوعات

الموضوعات **الصفحة**

مقدمة ..... أ-ب-ج

تمهيد 04

الفصـــــل لأول: المصطلحات والمفاهيم

المبحث الأول: التأويل ومسلكه إلى النحو 06

المطلب الأول: مصطلح التأويل 06

المطلب الثاني: مسلكه إلى النحو 10

المطلب الثالث: أنواعه 12

المطلب الرابع :مظاهره النحوية 16

الفصـــل الثـــــاني: التأويل للمفصل للزمخشري

المبحث الأول: مظاهر التأويل في المفصل 27

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف 27

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب 30

المطلب الثالث: نماذج عن التأويل من المفصل 32

المطلب الرابع :مآخذ وملاحظات على تأويل الزمخشري 38

الخاتمة 40

فهرس المراجع 41

فهرس الموضوعات 43